تنسج على نفسها وهي لا تزداد إلا بعدا ولو أن
رجلا أعرض عليه أن يعيش مائة سنة ما يأتي عليه يوم
إلا قطعه باللذات والشهوات في أمن وسرور إلا أن
آخره الموت لكان حقيق عليه أن لا يرى ذلك شيئا
فكيف لا أصبر على أيام قلائل في النسك • أو ليست
الدنيا كلها بلاء وعذابا • أو ليس الإنسان إنما
ينقلب في ذلك من حين يبدأ وإنشاء حتى يستوفي أيامه
• فإنا نجد في كتب الطب أن الماء الذي يتقدر منه الولد
السوي إذا وقع في رحم المرأة واختلط بمائها جبر وغلظ
ثم إن الريح يمخض ذلك الماء حتى يتركه كماء الجبن
ثم يصيره كالرائب الغليظ ثم يقسمه في أعضائه لأيامه
فإن كان ذكرا فوجهه إلى ظهر أمه وإن كان أنثى فوجهها
يكون إلى بطن أمها ويكون ذقنه على ركبتيه ويده على وجهه

وجنته

ما يجنه

على وجنتيه يتقبض في المشيمة كأنه مصرور في صرة
وهو يتنفس من متنفس شاق عليه وليس منه عضو
إلا كأنه مقموط بقماط وفوقه حر البطن وثقله وتحته
وهو مربوط بمعاء في سرته إلى حرة أمه فمن تلك الحرة
يعيش ويمص من طعام أمه وشرابها فهو بمنزلة
بهذه المنزلة في الغم والكرب والظلمات والضيق إلى يوم
ولادته تسلط الريح على بطن أمه فيقوى على التحرك
فيضرب برأسه قبل المخرج ما يجد صاحب الدهر من
عصره فإذا وقع إلى الأرض فأصابه ريح أو مسته يد وجد
من الألم ما يجد الإنسان الذي يسلخ جلده ثم هو في أنواع
في أنواع العذاب إذا جاع وليس به استطعام وتوجع
وليس به استغاثة مع ما يلقاه من الوجع والحر والكف
والدهن والمسح وإن هو نام على ظهره لم يستطع تقلبا واضطراب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)